بسم الله الرحمن الرحيم

١١ يوليو ٢٠١٠

رسائل الأمل (٢٥)

التوكل (٩)

"غداً خير ... كله خير"

أعطها وتوكل

[للمتوكل ، لغير المتوكل]

اليوم إن شاء الله نتكلم عن "التوكل على الله"

التوكل على الله : الزاد الروحي للتغلب على الخوف والقلق

وهو الذي يعطي المؤمن قوة أمام أحلك المواقف

ويعطيها سكينة النفس أمام الاستفزازات .

إنه التوكل على الله = الإيمان بأن الله وحده بيده مقاليد

الحياة وبيده النفع والضر فيترك الأمر إليه ويرضى

بما يقضيه ولا يفزعه المستقبل وما وراءه من أحداث بل يمضي

في الحياة معتمداً على رحمة أرحم الراحمين ومستقبل أحداث الحياة

بالرضى والقناعة بأن كل قدر الله خير للمؤمن .

١ حادثة الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالتوكل ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
٧٠ الف يدخلون الجنة بدون حساب لانهم لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون

ثم عن انس رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده

ناقته - فقال: أعقلها وتوكل أم أرسلها وأتوكل - قال النبي صلى الله عليه

وسلم اعقلها وتوكل

لقد اوتي النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم - فرسم لهذا الرجل الذي

جاءه يريد أن يترك الاسباب ويتوكل - رسم له الطريقه واضحةً امامه واصلح

الأمة بكلمتين عظيمتين " اعقلها وتوكل

. " اعقلها وتوكل " لأن التوكل هو حال المؤمن القوي الذي يجب

أن يكون عازما النية على ادراك هدفه بالوسائل الصحيحه التي

تقربه إلى الله - وباذلاً قصارى جهده في بلوغ هدفه

. " اعقلها وتوكل " التوكل الحق قرين الجهد المضني والارادة الصميمة

وليس العجز والكسل .

. " اعقلها وتوكل " صدق اعتماد القلب على الله عزوجل في استجلاب

المصالح ودفع المضار في امور الدنيا والآخرة

" اعقلها وتوكل " . إذ تحقيق التوكل لا ينافي العمل والأخذ بالأسباب

. فالسعي في الأسباب لطاعة الله

والتوكل على الله فيما يتعلق بالغيب هو من الإيمان بالله.

فالمتوكلون في كتاب الله هم العاملون - وأما المتوكلين

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - رأينا في سيرته الأخذ بالأسباب

فقد أختفى في الغار عن الكفار - وظاهر في بعض غزواته بين درعين

وتعاطى الدواء . وقال " من يحرسنا الليلة " ؟ - أمر بحفظ الباب واطفاء

النور عند المبيت وقال لصاحب الناقة (اعقلها وتوكل) - وقال سبحانه

وتعالى لنبيه لوط عليه السلام " فأسر بأهلك بقطع من الليل " (هود ٨١)

ونادى أهل الإيمان " يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم " (النساء ٧١)

(اعقلها وتوكل) فليس التوكل بإهمال العواقب واطراح التحفظ

لقد جاء أمر الله بالتوكل

وقال صلى الله عليه وسلم : ما أطعم أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده . وقد كنت معتوه من الجنة والناس فقيل يا رسول الله - أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب فقال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له.

احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالتوكل :-

عن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير

تغدو خماصاً وتروح بطاناً ".

خماصاً معناه : تذهب اول النهار ضامرة البطون من الجوع .

بطاناً : ممتلئة البطون

وفي هذا الحديث حث على " التوكل على الله " .

وهذه الطيور التي تطير في السماء حسبي الله رزقها على الأرض .

وهي تبدأ نهارها صباحاً وهي جائعة ضامرة البطون من الجوع - تطير

في السماء باحثة عن الطعام وهذا هو الأخذ بالأسباب وهي تطير لا تعلم

مكاناً للرزق ولكنها تتحرك واثقة أن الله سيرزقها رزقها الموجود

على الأرض وبهذه الثقة متصل على رزقها وتعود ممتلئة البطون آخر النهار

- ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل

أفئدة الطير " اي متوكلون مثل الطيور

الفرق بين التوكل والتواكل

التوكل : إيمان بالله عز وجل وثقة بوعده ونصره وإقبال عليه واستمداد الأمان والأمن من الرضى بأختياره .

أما التواكل : ترك السعي والعمل وتضييع الفرض وإهمال الواجب

مثلاً تواكل القوم = إتكال كل منهم على الآخر

والمعنى : التوكل = أن تتخذ المؤمن كل ما يمكنه من وسائل عملية وأسباب مادية حلال للنجاح فيما يحاول وللبلوغ ما يريد ثم تقرن هذا بالإيمان الصادق واليقين الجازم والثقة بتأييد الله جل جلاله.
∴ التوكل = العمل والسعي والحركة الدائمة .
اما التواكل فهو ترك العمل والتعلل بالأحلام والأماني

مثال الأمر بالسعي في القرآن

" وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً "

إنه الله سبحانه وتعالى لو شاء لسقط الرطب الصغير الذي هو في حال النفاس أن تجني الصغير من غير أن تهز النخلة لكان ما شاء الله ولكن الله

تعلمنا أنه لكل شئ سبب ويجب أن نأخذ بالأسباب ثم نتوكل عليه

وقد جاء الأمر بالسعي والأخذ بالأسباب في القرآن في الآيات الآتية

١- سورة النجم (٣٩ - ٤١)

إن حياة الإنسان تقوم على الكسب والسعي والعمل - هذه هي مقاييس

قيمة الإنسان على الأرض . وسوف ينال الجزاء الوافي الكامل على هذا السعي

فتتحقق قيمة الإنسان .

٢- سورة الملك (١٥)

٣- سورة الجمعة (١٠)

إن العمل والكد والكسب وابتغاء الرزق ضرورة لاستبقاء الحياة لأن

الإسلام دين يقوم على العمل " وقل اعملوا " .

إن قانون الجزاء: الثواب والعقاب : الجزاء من جنس العمل .

من يعمل ويجتهد ← النجاح

ومن كسل وتكاسل ← الفشل والضياع

٤- سورة النساء (٧)

ويفتحون أفواههم ويريدون أن يضع أحد اللقمة في فمهم
فمثلاً حوادث القطارات والطائرات والأعمال والحرائق كلها تلقي بثقلها المسئولية على الموظف الصغير
جاء قوم من اليمن إلى الحج وقد قال الله في سورة الحج

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

الحج سفر ويحتاج إلى زاد ونفقة ولهذا لما جاء هؤلاء القوم من اليمن
سألوه على أنفسهم لا يحملون شيئاً من الزاد فلما سألوا عمر، قال
لهم: من أنتم - قالوا: نحن المتوكلون - قال: لا بل أنتم المتأكلون
أي أنكم اعتمدتم على زاد الآخرين كي تأكلوا ولو أنكم توكلتم على
الله حق التوكل لأخذتم بالأسباب ولتزودتم لسفركم هذا
فأنتم حقاً كلون ولا متوكلون

ولقد قال عمر الفاروق رضي الله عنه - كلمة بليغة في
التحريض على العمل لا التواكل - يقول فيها: "لا يقعدن أحدكم
عن طلب الرزق - ويقول "اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء
لا تمطر ذهباً ولا فضة" ومنهم من يقول "يرزقه الدود في لحم الجمل" - "ما حدث ينام من غير عشاء"

وعملياً
وهنا نقف امام ثقافة (التواكل) التي تفشل في حياتنا وعالمنا الاسلامي
والصورة اوضح

وهي تقوم على الكسل وترك العمل وأنه نزمي المسئوليات على الآخرين ناسيين
مسئولياتنا تماماً أي تحويل مسئولياتنا الى مسئوليات الآخرين .

قال تعالى في سورة النساء : " إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
الى اصحابها !!

التوكل = التكاسل ← القاء المسئولية على الآخرين والهروب من العمل

(له اشكال متعدده)

عدم اداء الامانات

- الاب ← الام هي المسئولية عن الاولاد (خطأ)
  انت متوكل على الام
- الأم ← الداده هي المسئوله والمدرسه ايضا (خطأ)
  انت متوكله الاهلي
- الموظف ← مهما يعمل هو المسئول عن كل شئ والمديرات والمطارات حوادث الاصطدام فالحرائق
  البسط ← أنت متوكل
  المدير ← الموظف البسيط لم يؤدي عمله

الحرائق — السرقات — حوادث الاصطدام

الوزير ← مدير المخازن هو المسئول عن متابعة السرقات في المخازن

المدير ← الحارس هو المسئول عن المخازن السرقة

وكلهم متوكلون لم يؤدوا اعمالهم وكلهم ضيعوا الامانات

فلنقف ونحاسب انفسنا

عدم اداء الامانة يترتب عليه

قصة عن التوكل على الله

كان هناك ملك من الملوك وكان عنده وزير مقرب منه جداً وداعماه في كل سفر.

وكان هذا الوزير يتميز بالإيمان الشديد بالله والتوكل على الله في جميع الأمور

وفي يوم من الأيام - كان الملك ينوي الخروج إلى الصيد ويختار ادوات الصيد وفجأه وأثناء الامساك بإحدى أدوات الصيد (سكينه حاده) - انقطع أحد اصابع يد الملك وسال الدم بشدة وأثناء البحث عن الاسعافات دخل الوزير ورأى الدم فقال: خير إن شاء الله.

وعند ذلك غضب الملك على الوزير وقال أين أين والدم يجري من اصبعي وأثناء الغضب - أمر الملك بسجن الوزير. فما كان من الوزير إلا أنه قال كعادته: خير خير إن شاء الله - ذهب إلى السجن.

وبعد مدة أُقدم الجرح وذهب الملك إلى الصيد وحده في غابة كبيرة وبعد فتره من الراحه - دخل الملك الغابه وكانت المفاجأه أن

الغابة على أناس يعبدون لهم صنم وكان ذلك اليوم هو عيد الصنم وكانوا يجوبون عند قربانه يقدمونه للصنم - وصادف أنهم وجدوا الملك وألقوا القبض عليه كلي يقدمونه قربانا إلى آلهتهم - فلما رأوا أنه اصبع الملك مقطوع - قالوا هذا فيه عيب ولا يحسن أن نقدمه قربانا واطلقوا سراحه . فرح الملك بشفاه وحمد الله كثيراً وتذكر قول الوزير عند قطع اصبعه (خير خير إن شاء الله).

وعند رجع الملك سالم الرحله - أمر باطلاق سراح الوزير من السجن واخبره بالقصه التي حدثت له في الغابة وقال له فعلاً كان قطع الاصبع فيه خيراً لي ولكن اسألك سؤال : وأنت ذاهب إلى السجن سمعتك تقول : خير خير إن شاء الله واين الخير وانت ذاهب للسجن ؟

قال الوزير : أنا وزيرك وداعاً معك ولو لم أدخل السجن لكنت

معك في الغابة . وبالتالي كانه عبدة الصنم سوف يختارون قرباناً لآلهتهم لأنني لا يوجد لي عيب وتلوه لهذه الصفة لي .

وكان الله اراد لي الخير وادخلني السجن وحماني من هذا المصير المظلم . ولهذا فيه دخولي للسجن كانه خيرا لي .

هذه القصة هي قصة رجل يتوكل على الله حق التوكل أي انه رجل يرضى باقدار الله كلها ويثق دائماً أن كل قدر لله خير وبالتالي فهو يمضي مع أقدار الله ومعه الثقة بأن الله دائما يختار للانسان المؤمن الخير

M. Sally
Hamden
July 2018

إذا استطاع المسلمون أن يحققوا التوكل على الله حقاً فسوف يكون شعارهم : خير خير إن شاء الله ولن يكون المستقبل بالنسبة لهم إلا خيراً خير - كله خير إن شاء الله .

الحكم للتوكل - لا للتواكل